تِجَارَةُ الدَّجَلِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ /مُطْلَقُ الْجَاسِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَارْفَعْنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا وَاغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أمَّا بعد . . .

ففي هذه المساحة الَّتِي اقترحها أخونا الفاضل الشيخ نواف -جزاه الله خير-، وما حوت من موضوعٍ مهم، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ يوفقنا جميعًا بمعرفة الحقّ واتباعهِ، وأنْ يعيننا على معرفة الباطل واجتنابهِ، إنهُ ولي ذلك والقادر عليهِ.

الشيخ نواف: حياكم الله شيخنا، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.**

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِشَيْخِنَا وَلِلْحَاضِرِينَ وَالْمُسْتَمِعِينَ.

۞ لا يخفاكم ما حصل في هذا الزمان من انتشار كثير من الشبهات، وتلبيس الحقّ بالباطل، وخلق أمورٌ كثيرة بآياتٍ من القرآن الكريم لتسويغ بعض الأمور المناقضة للعقيدة الإسلامية:

❁ **ومن ذلك:** قضية الأبراج وما يتعلَّق إليها من الأمور والمعتقدات إلى آخر ذلك، فوجب الاستعانة في ظلمة الطريق بالمشايخ والعلماء وأهل العلم الشَرعي، فالتجأنا إلى الشَّيخ مطلق ليجيب علينا ببعض المحاور وبعض الأسئلة، ويبين لنا مدى خطورة هذا الأمر، وما يتعلَّق إليهِ من احتياج النَّاس، وما يتعلَّق إليهِ من إنكار هذا الأمر وإنكار هذا المنكر الشرعي، وأنبه أن هذه المساحة متعلقة برابط، الرابط قد

يذكر الشَّيخ مطلق بعض الفوائد لا تحرمونا منها، إذا أردتم نبدأ شيخنا ببعض الأسئلة اَلَّتِي وردتني حول هذا الموضوع وبعض المحاور اَلَّتِي كتبناها.

هَلْ الْأَبْرَاجُ عِلْمٌ تَجْرِيبِيٌّ أَوْ شَرْعِيٌّ؟

۞ **بالبداية يا شيخ:** تعلُّق قضية فكرة الأبراج بهل هي علم علم سواءً تجريبي أو علم شرعي.

الشيخ: إذا تسمح لي شيخ نواف ودي نبدأ في تقعيد بعض القواعد المهمة، وبعد ذلك يسهل علينا إنْ شاء الله إذا تناولنا بعض المسائل وبعض الأسئلة نحيل إلى هذه القواعد؛ لأنَّ قد يظهر مستقبلًا بعض الممارسات وبعض الصور كلها تشترك في نفس المبدأ، فإذا اتضحت القاعدة واتضحت الأصول سهُل بعد ذلك معرفة ما تفرَّع عنها من فروع.

۞ **فنبدأ بتقعيد وتأصيل المسألة أوَلًا مع ذِكر الأدلة الشَّرعية من الكتابِ والسُّنَّة**، ثم بعد ذلك نحاول أنْ ننزل الواقع المعاصر أو بعض الممارسات الموجودة الآن على هذه القواعد، ونعرضها على ما جاء في كتاب الله تعالى وفي سُنَّة النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

في البداية: أقول: عندنا أصلانِ مهمان وقاعدتان ذهبيتان يجب أنْ نضبطهما، إذا عرفناهما اتضح لنا كثيرٌ من المسائل:

الأصل الأوَل: أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المدبرُ لهذا الكون، وهو ربُ هذا الكون لا شريك لهُ في ربوبيتهِ، هذا أصلٌ مهمٌ جدًّا يتفرَّع عنه كثير من هذه المسائل، فمَنْ اعتقد أنَّ مع رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متصرفٌ في الكونِ سواه فهذا قد كفر بالله العظيم.

والدليل على ذلك: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[يونس:٣١]، حتى كفار مكة المشركون كانوا يقرون بأنَّ اَلَّذِي يدبرُ الكون هو رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذه الحقيقة إذا عرفناها عرفنا كثيرًا من الخلل الموجود في هذه المسائل، **ولكن هنا تنبيهٌ مهم:** هناك خلطٌ بين الأسباب الكونية المشروعة وبين الأسباب اَلَّتِي ليست بمشروعة.

وهنا قاعدة متفرعة عن هذا الأصل، فالآن عندنا هذا الأصل: أنَّ مدبر الكون هو رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك لهُ في ربوبيتهِ، **يتفرَّع عن هذا الأصل قاعدة وهي: أنَّ الأسباب الكونية المشروعة نوعان:**

النوع الأوَل: أسبابٌ جاء في الشَّريعة ما يدلُّ على مشروعيتها وكونها أسبابًا.

النوع الثاني: أسبابٌ ثبتت بالتجربةِ المادية الدنيوية غير المخالفة للشَّريعة أنها أسباب.

هذان النوعان من الأسباب يجوز أنْ يحيل الإنسان إليهما حوادث الكون إحالة الشيء إلى سببهِ، لا إلى خالقهِ، **ما معنى هذا الكلام؟**

✯ **معنى هذا الكلام**: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أنْ نتخذ أو أنْ نأخذ بعض الأسباب الكونية، **ودليل ذلك مثلًا:** قول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّبًا﴾[الأنفال:٦٩]، الأكل سبب لكي نعيش، ولكي نحيا.

يقول الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾[النساء:٧١]، ينبغي على الإنسان أنْ يأخذ الأسباب الدنيوية اَلَّتِي تقيهِ من الأخطار.

يقول عَزَّوَجَلَّ كذلك: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[الأنفال:٦٠]، إلى آخرهِ.

هذه أسباب دلَّت الشَّريعة على الأخذ بها.

✯ **منها كذلك:** الرُقى الرقية الشَّرعية، الإنسان جاء في الشَّريعة ما يدلُّ على أنَّ الرقية الشرعية، وأنَّ الاستشفاء بالدعاء هذا سبب من أسباب إزالة المرض، الاستشفاء بقراءة القرآن كذلك بالضوابط الشَّرعية اَلَّتِي يجب أنْ تُؤخَذ بعين الاعتبار، كل هذه أسباب مشروعة لا تؤثرُ على الأصل اَلَّذِي أصَّلناه قبل قليل، وهو أنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو المدبر وهو الخالق لهذا الكون، وإنَّما رب العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المدبر الخالق خلق أسبابًا جعل أسبابًا معينةً في هذا الكون، وأمرنا أنْ نأخذ بهذه الأسباب.

۞ **وبالمناسبة**: أشير هنا إلى قضية أثيرت مؤخرًا لها مدخل في هذه القاعدة أو في هذا الأصل، وهو ما أثير مؤخرًا عما يُسمَّى بالاستمطار استمطار المطر أو استمطار السحاب، هذا داخل فيما نحن فيهِ، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جاء في القرآن أنهُ هو اَلَّذِي يُنزِل المطر هذا صحيح، وأنَّ إنزال المطر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرٌ ينبغي أنْ يدخل في الأصل العام اَلَّذِي قلناه قبل قليل، وهو أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الوحيد المدبر والمتصرف لهذا الكون، وهو اَلَّذِي يوجد الريح كذلك، وهذه الرياح كما وصفها الله عَزَّوَجَلَّ بأنها لواقح تأخذ اللقاح من الشجر الذكر إلى الأنثى فيلقحهُ.

❋ لكن هذه الأسباب الأحداث الكونية اَلَّتِي نسبها الله عَزَّوَجَلَّ لنفسهِ لا يعني إلغاء الأسباب المادية، فلو اكتشف الإنسان مثلًا على سبيل المثال أنَّ المطر صحيح أنَّ الله هو اَلَّذِي ينزل المطر، ولكن تبيَّن لنا أنَّ لهُ أسباب مادية، **بمعنى**: أنَّ البحر يتبخر ويتكثف على شكل سُحب، ثم هذه السُحب تتفاعل بشكلٍ معين لتنزل المطر، لا ينافي أنْ أقر بهذه الحقائق العلمية مع اعتقادي أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو اَلَّذِي ينزل المطر لا منافاة أبدًا.

✹ **وبالتالي**: إذا سرعتُ عملية تكثيف الماء، أو سرعت عملية التفاعل في السحاب أنا لم أتدخل في خلق الكون، كما أنني أتيتُ للتلقيح تلقيح النخل أو تلقيح الزراعة بشكل يدوي، صحيح أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو اَلَّذِي يجري هذه الأمور، وهو اَلَّذِي يلقح على الحقيقة، وهو اَلَّذِي ينزل المطر على الحقيقة، وهو اَلَّذِي يتصرف في الكون على الحقيقة، ولكن جعل هناك أسبابًا، هذه الأسباب قد تكون بفعل إنسان، وقد تكون بفعلِ غير الإنسان من مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

۞ **وبالتالي**: لا منافاة بين اعتقادنا بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو مدبر الكون، وهو الخالق، وهو المتصرف في هذا الكون، لا شريك لهُ في تصرفهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، **وبين أنْ نأخذ بعض الأسباب المشَّروعة اَلَّتِي دلَّ على مشروعيتها:**

- إمَّا القرآن الكريم نفسه كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

- أو التجربة المادية.

الآن مثلًا إنسان جرب الأطباء مثلًا، علم الطب -على سبيل المثال- هو علم قائم على التجربة المادية، هذا الدواء مثلًا جربناه ووجدناه نافعًا لهذا المرض، ثبت بشكلٍ تجريبي مادي علمي لا علاقة لهُ بالأمور الغيبية أنهُ نافع، هذا لا حرج بأنْ يُتخَذ أو يُستعان بهذا السبب، بعد الاتكال على الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

★ **والأصل في ذلك**: ما صحَّ عن النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في حديث الرجل اَلَّذِي جاءهُ، رواهُ ابن حبان في صحيحهِ أنَّ رجلًا جاء إلى النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ومعهُ ناقتهُ، فقال: "يا رسول الله، أأعقلها أم أتوكل؟" سؤالهُ يدلّ على عدم استيعابهِ استيعاب هذا الرجل لأنَّ هناك سبب وهناك خالق الأسباب، فكان يظن أنَّ الاستعانة بالأسباب هو شرك أو قدحٌ في التوكل.

فبيَّن لهُ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أنهُ ليس قدحًا في التوكل، فقال بعبارة رشيقة موجزة أصبحت قاعدة، وهي: **«اعقِلْها وتوكَّلْ»**، فعقلك لها اَلَّذِي هو يعبر عن اتخاذ الأسباب الدنيوية المشَّروعة لا ينافي التوكل، بل هو من تمام التوكل.

۞ **إذًا عندنا الأصل أعيدهُ وأكررهُ**: لا مدبر للكونِ، ولا خالق لهُ، ولا متصرف فيهِ إلا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، ومَنْ اعتقد أنَّ هناك خالقًا لهذا الكون، أو متصرفًا فيهِ، أو مدبرًا لشؤونهِ سوى الله فقد كفر كفرًا أكبر مخرج من الملة.

هذا الأصل يتفرَّع عنهُ قاعدة، وهي: أنَّ هذا الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد جعل لنا أسبابًا في الكون، **هذه الأسباب:**

١. إمَّا أنْ تكون دلَّت الشريعةُ عليها بأنْ أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ، مثل: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بالزواج حتى ننجب، أمرنا بالأكل حتى نعيش، أمرنا بأخذ الحذر حتى نسلم من الأخطار ونحو ذلك.

٢. أو أسباب قد لم ترد في الشَّريعة بنصها الصريح، ولكن دلَّت عليها عمومات الشريعة، كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣] ونحو ذلك.

فكل ما ثبت علميًا وتجريبيًا أنهُ أمرٌ نافع فلا حرج أنْ يُتخَذ سببًا لجلبِ مصلحة أو دفع مضرة؛ بشرطٍ أساسيٍ مهم ألَّا يعود على الأصل بالإبطال، وهو أنَّ الله هو المتصرف في هذا الكون، فنجمع بينهما، بين أخذ السبب المشروع وبين الاعتقاد الجازم بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المتصرف وحدهُ في هذا الكون.

❋ وهناك كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كلمة تُعتبر قاعدة في هذا الباب، يقول شيخ الإسلام: **"الالتفاتُ إلى الأسبابِ واعتبارها مؤثرةً في المسببات شركٌ في التوحيد، ومحو الأسباب أنْ تكون أسبابًا نقصٌ في العقل، والإعراض عن الأسبابِ المأمورِ بها قدحٌ في الشرع"**.

۞ ثلاث قواعد:

❁ **القاعدة الأوَلى**: الالتفاتُ إلى الأسباب واعتبارها مؤثرة، هنا خرجنا اعتبار السبب مؤثر بنفسهِ، وأنهُ لهُ تأثير في الكون، قدحنا في الأصل الَّذِي أصلَّناه، لذلك وقعنا في الشرك والعياذ بالله، فالالتفاتُ إلى الأسبابِ واعتقاد أنها مؤثرةٌ بنفسها بذاتها هذا شركٌ في التوحيد، هذه القاعدة الأوَلى.

❁ **القاعدة الثانية**: محو الأسباب أنْ تكون أسبابًا نقصٌ في العقل، الَّذِي يقول: لا، أنا لا أحتاج أنْ أكل لكي أشبع، لا أحتاج أنْ أتزوج لكي يأتيني ذرية، هذا نقص في العقل لا يقول عاقل هذا الكلام.

❁ **القاعدة الثالثة**: الإعراضُ عن الأسباب المأمور بها قدحٌ في الشّرع، كما فهم بعض النَّاس لما حجوا مع النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجاءوا بدون زاد، فجاءوا قالوا: ونحن المتوكلون، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[البقرة:١٩٧]، هذا ليس مأمورًا بهِ شرعًا أنَّ الإنسان يترك التزود من الأسباب المادية المشروعة.

إذًا هذا هو الأصل الأوَل، وسنعرف بعد قليل ما هي صور القدح في هذا الأصل في ممارسات الدجل المعاصرة.

❁ **الأصل الثاني:** وهو أنهُ لا يعلمُ الغيب إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، هذا أصل مهم اَلَّذِي يدّعي أنهُ يعلم الغيب من دون الله عَزَّوَجَلَّ بدون طريقٍ مشروع فقد كفر بالله العظيم، **ما الدليل على هذا الأصل؟**

۞ **هناك عدة أدلة:**

- **أولها:** قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[النمل:٦٥]، هذا نصٌ صريح في القرآن، اَلَّذِي يدّعي علم الغيب ناقض هذا النص فوقع في الكفر.

- **الدليل الثاني**: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آمرًا رسولهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنْ يقول: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[الأنعام:٥٠]، ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[الأعراف:١٨٨]، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[النمل:٦٥].

۞ وقد روى الإمام مسلم في صحيحهِ عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: (**مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ**)، ثم تلت قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وقال أيضًا عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[الجن:٢٦-٢٧]، فواضح أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو عالم الغيب، ولكن قد يطلعُ ربنا عَزَّوَجَلَّ بعض خلقهِ على بعضِ علم الغيب إلى آخر النصوص الكثيرة في هذا الباب.

✯ وهنا أمرٌ مهم ينبغي أنْ نركز في هذه النقطة حتى لا يكون هناك خلط، من خلال التأمل في النصوص وتقسيم الغيب، **فبعض النَّاس يقسم الغيب إلى:**

١. غيب مطلق.

٢. وغيب نسبي.

ما أدري أنا أرى أنَّ التقسيم الآتي اَلَّذِي سأقولهُ لعلهُ أدق في هذا الباب.

❁ **فأقول: الغيب أي ما غاب عن علم الإنسان خمس مراتب:**

❍ **المرتبة الأوَلى: ما غاب عن حس الإنسان ولكن يمكن إدراكهُ بالحواسِ المجردة**، مثل الآن بلد مثلًا في أمريكا الجنوبية لا أعرف عنه شيء هو غيب بالنسبة لي، لكن يمكن أنْ أعرف إذا سافرت هناك ورأيت بعيني سأدركهُ، هذا غير داخل في النصوص اَلَّتِي قلتها قبل قليل، في أنَّ مَنْ ادّعي علم الغيب فقد كفر بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى هذا النوع أو هذه المرتبة ليست مقصودة، لكن هو بالنسبة لي أنا غيب، الآن غيب لا أستطيع إلَّا إذا ذهبت واطلعت.

❍ **المرتبة الثانية: ما غاب عن حس الإنسان ولا يمكن إدراكهُ بالحواس المجردة**، ولكن يُدرَك بما يساعد الحواس على إدراكهِ من التقنيات المتطورة، **مثل**: المجهر والمكبرات والتقنيات المعاصرة اَلَّتِي أتاحت للإنسان أنْ يطلِع على أسرار الكون ما كان غائبًا عنهُ، ولا زال هناك أسرار في هذا الكون قابلة لأنْ يطلع عليها الإنسان، هذا غيب نسبي، هذا لا حرج أنْ يقول الإنسان: أنا اطلعت على كذا وكذا؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ سمح بأنْ يُطلَع عليهِ، بأسبابٍ ماديةٍ معينة جعلها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى في الكون، واستغلها الإنسان واطلع.

المكبر هذا أصبحنا نرى فيهِ أمورًا لم نكن نراها قبل اختراعهِ، بل بالعكس هذه الأمور جعلت الإنسان يزداد يقينًا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وإيمانًا بهِ، وإقرارًا بعظمتهِ وعظيم خلقهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، وهذا النوع كذلك ليس داخلًا في الغيب اَلَّذِي لا يجوز نسبتهُ إلَّا إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ .

○ **المرتبة الثالثة: هي الحوادث المستقبلية**، الغيب بمعنى ما سيأتي مستقبلًا، ما لا يمكن إدراكهُ قبل وقوعهِ وهو المستقبل، وهذا داخلٌ في علم الغيب، وهذا النوع داخلٌ فيما قلتهُ قبل قليل مَنْ ادّعى معرفة علم الغيب فقد نازع الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في صفةٍ من صفاتهِ، وهو صفة كمال العلم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾، هذا النوع الثالث داخل في ذلك.

۞ ولا يجوز أنْ يدعي الإنسانُ علمهُ بشيءٍ مستقبلي إلَّا ما ثبت بالنصِ الصحيح عن القرآن أو السُّنَّة، وقد جاء في القرآن والسُّنَّة نصوص تدلُّ على حوادث مستقبلية ستأتي، هذه الحوادث من حكمة رب العالمين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في ذِكرها في القرآن والسُّنَّة: الاستدلال بها على صحة نبوة النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ، وعلى صحةِ دِّين الإسلام.

وقد وقع فعلًا كثير من هذه الحوادث، وبعض هذه الحوادث لم يقع بعد، وستقع إيمانًا منَّا بصدق النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ نوقن ونؤمن أنها ستقع، وهي ما يُعرف بأشراط الساعة والتنبؤات المستقبلية ونحو ذلك، فهذه طريقُ معرفتها واحدٌ فقط لا ثاني له وهو الوحي: إمَّا من القرآن أو من السُّنَّة.

✹ **قاعدة**: فمَنْ ادّعى أنهُ يعرف المستقبل ويجزم بمعرفتهِ، يقول: سيقع كذا وكذا وكذا دون أنْ يكون عندهُ دليلٌ شرعي فقد وقع في قدح، القدح في الأصل اَلَّذِي أصَّلناه قبل قليل، وكفر بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، كما سنعرف بعد قليل النصوص الشَّرعية الدالة على هذا الكلام.

❍ **المرتبة الرابعة: وهي داخلة في المرتبة الثالثة**، ولكن الفرق فقط أنها هي الأحداث اَلَّتِي ستكون في الحياة الآخرة بعد موت الإنسان، وهي داخلةٌ في الأنباء المستقبلية صحيح، ولكن لا يمكن أنْ يدركها الإنسانُ في الدنيا، ما سيقعُ بعد موت الإنسان وما بعده من أحداث البرزخ، وما يحدث في القبر من نعيمٍ أو عذاب، وما يحدث في عرصات يوم القيامة إلى آخره.

وهذا كذلك طريق معرفتهِ الوحي يجب أنْ نؤمن بهِ ونقر، فلا يأتي رجلٌ يدّعي الفهم من بسيط العقل، **ويقول**: أنا حفرت القبر ما وجدت شيء، نقول: يا مسكين، هذه أحداث خارجة عن مستوى إدراكك الحسي وهي في عالمٍ آخر غير العالم اَلَّذِي أنت فيهِ، فنؤمنُ أنها ستقع، ولا يجوز لك أنْ تنفيها عن الوقوع لمجرد أنك لم تدركها للقاعدة العقلية الشهيرة اَلَّتِي تقول: **"عدمُ العلم ليس علمًا بالعدم، وعدمُ الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود"**، إذا لم تجد الشيء لا يدلُّ على أنهُ غير موجود، أنت لم تدركهُ فقط، حواسك لم تصل إليهِ، هو في مرحلةٍ ومرتبة لم تصل إليها حواسك.

❍ **المرتبة الخامسة من علم الغيب: هو اَلَّذِي يسميهِ العلماء الغيب المطلق اَلَّذِي لا يعلمهُ إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ، ككيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإحاطة بذات الله عَزَّوَجَلَّ هذا أمر لا يمكن أنْ يعرفهُ الإنسان لا في الدنيا ولا في الآخرة، وإنَّما يطلع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ شاء من خلقهِ على مَنْ شاء من هذا الغيب.

★ **إذًا هذه المراتب الخمسة بالنسبة لنا للإنسان الغيب**، الأوَلى والثانية لا إشكال فيها غيب نسبي لا إشكال فيها، هذه قد يعرفها بعض النَّاس، ويتفاوت النَّاس في معرفتها وعدم معرفتها، فمَنْ يدّعي أنهُ يعرفها لا يقدح ذلك في الآيات، والأصل اَلَّذِي أصَّلناه قبل قليل وهو أنهُ لا يعلم الغيب إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

أمَّا الثالثة والرابعة والخامسة: وهي الأخبار المستقبلية وما سيكون يوم القيامة، وما استأثر الله عَزَّوَجَلَّ بعلمهِ فهذه لا يجوز للإنسان أنْ يدّعي علمهُ بالغيب، هنا نأتي إلى مَنْ ادّعى علم الغيب فقد دخل

في ما يُسمَّى بـ "**الكهانة**"، أي ادعاء أنَّ الإنسان يعرفُ شيئًا من علم الغيب اَلَّذِي دلَّت الشَّريعةُ على عدم إمكانهِ أنْ يعرفه، فهذا قد دخل في الكهانة.

❁ **قاعدة**: والكهانةُ هي ادعاءُ معرفة علم الغيب، وكان مشتهرًا قديمًا في أيام الجاهلية كلما خبت أنوار النبوة كلما زادت ظلمات الجهل والكهانة، **وهذه الكهانة نوعان:**

❁ **النوع الأوَل**: أنْ يسعى الإنسان للاطلاعِ على معرفةِ علم الغيب، أو أنْ يتلمس علم الغيب اَلَّذِي اختص الله عَزَّوَجَلَّ بهِ، ويصدِق أنَّ هذا المخلوق يعلم الغيب، سواء كان كاهنًا أو منجمًا، أو يضرب بالحصى، أو يقرأ في الفنجان، أو يقرأ في الكف، أو يعرف في الخريطة الفلكية أو أي نوع من الأنواع، طالما أنهُ صدَق وآمن أنَّ هذا المخلوق يعرف الغيب المستقبلي فقد كفر بالله.

لماذا كفر بالله؟ لأنهُ كذَّب القرآن، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول لك في القرآن: ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾، أنت تقول: لا، هناك مَنْ يعلم الغيب إلَّا الله، هذا كفر، هذا هو علةُ كفر مَنْ صدَق الكُهان.

۞ وقد روَى أحمد في صحيحهِ وغيرهُ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»، **لماذا كفر؟** علة الكفر ماذا؟ علة الكفر هو تكذيب القرآن.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ**﴾، يقول: لا، هناك مَنْ يعلم، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول في كتابهِ: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾، وهذا يقول: لا، هناك أيضًا مَنْ يعلم الغيب هذا تكذيب فج ووقح للقرآن الكريم، هذه خطورة الأمر بعض النَّاس يتساهل فيها، هذا النوع الأوَل.

❁ **النوع الثاني:** مَنْ أتى كاهنًا ولكن لم يصل إلى مرحلة تصديقهِ في ذلك، أو اعتقاد أنهُ يعلم الغيب، وإنَّما مجرد فضول لحب الاطلاع، فنحن بالعامية نسميها لقافة أو حب اطلاع أو شيء من هذا القبيل فهذا شركٌ أصغر، وكبيرة من كبائر الذنوب، **والدليل**: قول النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في صحيح مسلم: **«مَن أتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شيءٍ، لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أرْبَعِينَ لَيْلَةً»**. أي: دخل في كبيرة من كبائر الذنوب، وعوقب أنهُ لا تُقبَل لهُ صلاة أربعين يومًا، لماذا؟ لأنهُ وصل إلى ذريعة من ذرائع الشرك.

الآن هو على حد ذريعة من ذرائع الشرك وهي اعتقاد ربما يقعُ في قلبهِ، **وقال بعض الشُراح**: لماذا هذا التشديد؟ لأنهُ قد يوافقُ كلام هذا الكاهن أو هذا المنجم وقوع الفعل كما قال؛ لأنهُ ممكن يصدق الكذوب كما أخبر النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنْ يزيدون عليهِ مائة كذبة فتصدق مرة، هكذا يحصل اتفاقًا، فقد يقعُ في قلبِ الإنسان أنَّ هذا الإنسان المخلوق الضعيف يعلم الغيب فيقع في الكفر، ويقع في تكذيب القرآن.

❁ **لذلك:** تحذيرًا من الوقوعِ في هذا الخطر العظيم حذرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ نسأل الكُهان أو أنْ نطلِع، ويدخل في ذلك الآن قراءة ما يُسمَّى بـ **"الأبراج"** ونحوها، قراءة ما يُسمَّى بالخريطة الفلكية، وكل طريقة يُدعَى أنهُ يُعلَم الغيب من خلالها يدخل في هذا التقسيم أنهُ هناك مَنْ اعتقد صحة كلامهِ، وأنَّ هذا المخلوق يعلم الغيب فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما ثبت في الحديث.

أمَّا إذا لم يعتقد فهذا قد كان على خطرٍ عظيم؛ لأنهُ اقترب من الخطر واقترب من الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، ولأنهُ قد يوافق كلامهُ هكذا اتفاقًا فيقع في قلبهِ أنهُ فعلًا صادق، هذه محاولة لتقعيد المسألة حتى تجمع شتاتها في جميع مسائلها وتطبيقاتها المعاصرة، وإنْ شاء الله الآن مع الأسئلة أعتقد أننا سنمر بشكل سريع؛ لأنَّ عندنا قواعد الآن سنحيل على هذه القواعد وهذه الأصول ما ينتشر الآن من تجارة الدجل وبيع الوهم ونحو ذلك، من النَّاس الذين يستغلون البسطاء من النَّاس لأكل أموالهم، وسرقة أموالهم فيوقعونهم في المحظور الشرعي، نسأل الله السلامة والعافية.

هل الخرائط الفلكية وعلم الأبراج والقراءة هل لها شيء من العلم التجريبي؟

الشَّيخ نواف: أحسن الله إليكم وكتب أجركم، لعل يا شيخ بقواعدكم انحلت كثير من الإشكاليات.

❁ شيخنا السؤال الأول الذي ذكرناه: هل الخرائط الفلكية وعلم الأبراج والقراءة هل لها شيء من العلم التجريبي؟

الشَّيخ: طبعًا هناك ما يُسمَّى بعلم التنجيم أو علم النجوم، هذا العلم هو علم قديم، أو يُسمَّى علمًا مجازًا وإلَّا فهو منهُ ما هو علم ومنهُ ما ليس بعلم، وإنَّما هي فقط كما ذكَر شيخ الإسلام أنها إلى الجهل أقرب ليست علمًا، وإنَّما هي كلام مرصوص فقط.

فالآن أيضًا ما دام أن جبنا طار النجوم والتنجيم نجب كذلك أنْ نجعلها على شكل قاعدة، علم النجوم أو علم التنجيم أو علم دراسة حركة الأفلاك والنجوم، أو يُسمَّى علم الفلك أو نحو ذلك نوعان:

- **النوع الأوَل: يُسمَّى علم التأثير.**
- **النوع الثاني: يُسمَّى علم التسيير.**

أمَّا النوع الأوَل فهو علم التأثير، فهو أنْ يعتقد الإنسان أنَّ هذه النجوم بحركاتها وهذه الأبراج في أفلاكها تؤثرُ في الحوادث الأرضية، لذلك يُعرِف العلماء علم التنجيم المحظور وهو علم التأثير بأنهُ الاستدلالُ بالحركاتِ السماوية أو بالنجوم السماوية على الحوادث الأرضية، وهذا النوع قد حذرنا منهُ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في عدة نصوص من القرآن الكريم، حذرنا من الوقوع في هذا.

❁ **منها:** حديث لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مات ابن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إبراهيم، فوافق موتهُ انكساف أو كسوف الشمس، فقال بعض النَّاس: إنَّ الكسوف بسبب موت ابن النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ»**.

فأبطل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العلاقة التأثيرية بين الحركات السماوية والأفلاك السماوية مع الحوادث الأرضية أبطلها تمامًا، وقال: **«إِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»**، ليس لها علاقة بالحوادث الأرضية.

❁ **الدليل الثاني:** حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اَلَّذِي رواهُ أبو داود وابن ماجه، وصححهُ الحافظ العراقي وغيرهُ أنَّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**من اقتبسَ عِلمًا منَ النُّجوم، فقد اقتبسَ شعبةً منَ السِّحرِ زادَ ما زادَ**». والمقصود هنا كما ذكَر الخطيب البغدادي في رسالتهِ لهُ رسالة في التفريق بين التنجيم المحروم والمباح، قال: المقصود بهِ هنا علم التأثير، أي أنَّ علم النجوم هنا في هذا الحديث أي اعتقادُ أنَّ لحركة النجومِ والأفلاك تأثيرًا في الحوادث الأرضية.

كذلك صحَّ في الطبراني وغيرهُ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنهُ قال: **«إذا ذُكِر أصحابي فأمسِكوا، وإذا ذُكِر القدَرُ فأمسِكوا، وإذا ذُكِرت النُّجومُ فأمسِكوا»**. أي: علم التأثير، أي إياك أنْ تدخل في ذِكر الارتباط التأثيري بين علم النجوم وبين الأرض.

كذلك حديث زيد بن خالد الجهني الشهير الصحيح المعروف اَلَّذِي النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما أصبح في ليلةٍ مطيرة قال الله عَزَّوَجَلَّ حديث قدسي: **«أَصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ، فأمَّا المؤمن فقال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ»** أي: نسب المطر إلى الله، لاحظ الأصل اَلَّذِي أصَّلناه أنهُ لا مؤثر ولا متصرف بالكون إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، **«وأَمَّا الكافر فقالَ: مُطِرْنَا بنَوْءِ كَذَا وكَذَا»**.

ما معنى «مُطِرْنَا بنَوْءِ كَذَا»؟ أي بسببِ أنَّ هذا النوء أي هذا النجم وحركة النجم هي اَلَّتِي أنزلت المطر، وهنا قدحٌ في الأصل اَلَّذِي أصَّلناه قبل قليل أنهُ لا متصرف في الكون، لا إنسان ولا مخلوق آخر غير الإنسان يستطيع أنْ يتصرف في الكون، ومَنْ اعتقد أنَّ هناك مَنْ يتصرف في الكون سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقد كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

۞ لذلك هذا النوع علم التأثير منهُ ما هو شركٌ أكبر، ومنهُ ما هو شركٌ أصغر:

❁ **أمَّا الشركُ الأكبر**: فهو أنْ يعتقد أنَّ النجوم مؤثرة فاعلةٌ بنفسها، تؤثر في الحوادث الأرضية، وهذا قدح في صفة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ صفة الربوبية، نحن نقول: عندنا توحيد الربوبية، ما معنى توحيد الربوبية؟ أي اعتقادُ أنَّ الرب المتصرف في الكون واحد لا شريك له، وهذا يقول: لا، هناك شريك مع الله عَزَّوَجَلَّ في التصرف في الكون، وهذا كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، أو يعتقد أنهُ يستطيع أنْ يعلم الغيب من خلال حركة النجوم فهذا أيضًا كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، مَنْ اعتقد هذا؛ لأنَّ هذا قدح في الأصل الثاني.

إذًا النوع الأوَل قدح في الأصل الأوَل، قال: أنهُ لا متصرف بالكون إلا الله، والنوع الثاني: قدحٌ في الأصل الثاني وهو أنهُ لا يعلم الغيب إلَّا الله، فمَنْ اعتقد أنَّ النجوم وحركة النجومِ والأفلاكِ أو الأبراجِ تتصرفُ في الكونِ تأثيرًا، أو أنهُ يُعلَم من خلالها الغيب فقد كفر بالله، وهذا شرك أكبر مَنْ اعتقد هذه العقيدة.

❁ **القسم الثاني في علم التنجيم**: أنْ يعتقد أنَّ الله هو المدبر، ولكن يعتقد أنَّ حركة الأفلاك سببٌ من الأسباب، فنقول: هذا خطأ، هذا ليس سببًا أنت لم تقع في الشرك الأكبر صحيح، ولكنك وقعت في الشرك الأصغر اَلَّذِي من صورهِ أنْ تعتقد شيئًا سببًا لشيء دون دليلٍ شرعيٍ ولا مادي، هذا شرك أصغر.

۞ **على سبيل المثال مثال افتراضي**: لو قال إنسان: أنني إذا مشيت حاسر الرأس أنني سأُرزَق اليوم بمال، كلما مشى الإنسان حاسر الرأس سيُرزَق مال، ما حكم هذا الكلام؟ نقول: هذا شرك أصغر، لماذا؟ لأنهُ جعل شيئًا سببًا لشيء دون دليلٍ شرعي، ودون دليلٍ مادي، كيف؟ ليس عندي دليل شرعي على ذلك، وليس عندي دليل مادي.

❁ **دليل مادي مثل**: إنسان مثلًا ثبت في التجربة الطبية أنَّ المشي مفيدٌ للصحة، فنقول: مَنْ مشى سيحصل على صحة جيدة، نقول: هذا ما فيهِ مشكلة، هذا كلام صحيح وطيب، لماذا؟ لأنهُ سببٌ ثبتت صحتهُ، أمَّا مَنْ اعتقد أنَّ شيئًا سببًا لشيءٍ دون أنْ يكون عندهُ دليلٌ شرعي ولا مادي على هذه العلاقة السببية، فهذا شركٌ أصغر، إذًا هذا علم التأثير.

✹ أمَّا علم النجوم فيما يُسمَّى بـ "علم التسيير"، وهو دراسة الأفلاك وحركة النجوم والأرصاد الجوية ونحو ذلك، ويدخل فيها أشياء كثيرة لها علاقة بالشريعة، مثل: معرفة مواقيت الصلاة ودخول الهلال ورؤية هلال رمضان، وخروج شهر رمضان ونحو ذلك فهذه لا إشكال فيها أبدًا، بل مأمورٌ فيها شرعًا، بل إنَّ العلماء يقولون: تعلمها فرض كفاية؛ لأنهُ إذا ما تعلمناها لن تصحّ عندنا مواقيت الصلاة، كيف نعرف مواقيت الصلاة؟ وهذا ما يُسمَّى علم الفلك، ويُسمَّى عند العلماء علم التسيير أنْ يدرس الإنسان حركة الأفلاك في الكون، وهذا نوع من التدبر.

وقد أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك، قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[آل عمران:١٩٠-١٩١]، هذه ليس فيها إشكال هذه بالعكس هذه من الأمور المأمور فيها شرعًا، اَلَّذِي يحصل أنَّ أهل الدجل وأهل تجارة الدجل يخلطون بين النوعين: بين علم التأثير وعلم التسيير، وهذا مع الأسف منتشر الآن، منتشر عند بعض الشباب ما هو بُرجَك؟ ما هو بُرجِك؟ أنت البرج الفلاني والبرج الفلاني ما يصلح أنْ تتزوجوا، ستكون العلاقة غير صحيحة.

أنت غير موفق هذا الشهر، أنت موفق الشهر القادم، فهذا كلام خاطئ (خرابيطة)، من أين لك هذه المعلومات؟ من أين عرفت ذلك؟ فنقول: هذا دخلنا في علم التنجيم اَلَّذِي يُسمَّى **"علم التأثير"**، ومنهُ ما يُسمَّى بالخريطة الفلكية للإنسان، ما هي الخريطة الفلكية؟ تدخل اسمك، اسم أمك، اسم جيرانكم يمكن، اسم ما أدري مَنْ، ويسوي لك خريطة، وتضع تاريخ ميلادك، ساعة ميلادك، موعد ميلادك، مكان ميلادك، ثم يرسم لك خريطة يقول: هذه خريطتك تمشي عليها، أشياء خاطئة (خرابيط)، هذا دجل وضحك على النَّاس، ويا ليت وقف عند كلم أنهُ ضحك على النَّاس، بل هذا قدحٌ في الدِين والشريعة، قدحٌ في الأصلين المهمين اللذين بدأتُ الكلام بهما وهو:

- **الأصل الأوَل:** أنهُ لا متصرف في الكون إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
- **الأصل الثاني:** لا يعلم الغيب إلَّا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

إذا أصَّلت هذين الأصلين انحلت عندك كثير من المشاكل المتعلِّقة في ذلك، ونعلم أنَّ هذا ليس علمًا حتى العلماء المعاصرون العلماء التجربيين الماديين يقولون: هذه كلها علوم زائفة، هذه كلها كذب ودجل وضحك على الذقون، ومع الأسف يجدون من الجماهير الذين ينخدعون بمثل كلامهم.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا بعضهم يقر بهذا الأمر أنهُ ليس من العلم، ولكن يقول هذا رأي، وأنا آرائي تُحترَم، فهل كل رأي يُحترَم؟ وهل كل رأي يُؤخَذ بعين الاعتبار؟

الشيخ: جميل، هذا سؤال جيد، طبعًا ليس كل رأيٍ يستحقُ أنْ يُحترَم، هذا أمر ينبغي أنْ يُعرَف، فهناك الرأي اَلَّذِي فيهِ قدحٌ في العقيدة، أو مخالفة للعقل ودخولٌ في الشعوذة، كيف تريدني أنْ أحترم مثل هذا الكلام؟ كيف تريد أنْ أحترم إنسان يدّعي أنهُ يُزاحَم الله عَزَّوَجَلَّ في صفةٍ من صفاتهِ، وهي صفة علم الغيب، كيف تريد أنْ أحترمهُ؟ كيف تريد أنْ أحترم رأي إنسان كلامهُ يُناقض القرآن؟!

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾، هذا يقول: لا، أنا أعلم، يناقض الآية مناقضةً صريحة، كيف تريد أنْ أحترمه؟!

إذًا ليس كل رأيٍ يُحترَم، الرأي اَلَّذِي يُحترَم هو الرأي اَلَّذِي لا يخالف، لا القرآن الكريم، ولا السُّنَّة، ولا العقل، وهذا الدجل اَلَّذِي يُروَج الآن تحت مسمى التنجيم، تحت مسمى الأبراج، تحت مسمى أي اسم من هذه الأسماء هذا مخالف للقرآن، ومخالف للسُّنَّة، ومخالف حتى للعقول، حتى عقول النَّاس أهل العقل يعرفون أن هذا كلام باطل، وأنهُ لا يوجد ارتباط بين الحوادث الأرضية اَلَّتِي تحدث وبين حركة النجوم، ما العلاقة؟

هذه لها أصول وثنية قديمة، لها أصول في عُباد النجوم قديمًا، هي ممَّا ترسب في عقول البشر وتناقله البشر حضارةً بعد حضارة من عُباد النجوم، الذين كانوا يعبدون النجوم والكواكب، ويعتقدون أنَّ لها تأثيرًا في الكون، مع الأسف بقي فيها رواسب وصلت عند عقول بعض النَّاس، مع الأسف حتى بعض المسلمين.

فهذا لا يدخل في حيز الآراء اَلَّتِي تُحترَم، هل أنت تحترم مَنْ يُسبُ أباك؟ وإذا قلت لهُ: لماذا تسب أبي؟ يقول: هذا رأيي، يجب أنْ تحترمه، لا، لا أحترمه، هذا ليس رأيًا هذه شتيمة، هل تحترم اَلَّذِي يناقض العقل؟ يقول: لا، الواحد ليس نصف الاثنين، يقول: احترم رأيي الواحد ليس نصف الاثنين، لا ما أحترم رأيك، رأيك هذا مخالف للعقل، كيف الواحد ليس نصف الاثنين؟! معروف أنَّ الاثنين تقسمها نصفين يكون الناتج واحد وواحد، فليس كل رأيٍ يستحقُ أنْ يُحترَم ببساطة، ومنهُ هذه الخرافات وهذا الدجل.

أنماط الشخصية

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا في أنماط الشخصية هي مجموعة من الأسئلة تُسأل إلى الشخص فلان مع ردة فعلهُ والإجابة فيها تتكوَّن شيء من شخصية هذا الإنسان، تُسمَّى أنماط الشخصية، وأتوقع أنها معروف عندكم شيخنا، ما الفرق بينها وبين الأبراج؟ والحكم الشرعي في هذه وهذه؟

الشيخ: هذه إذا عرضناها على القواعد اَلَّتِي ذكرناها قبل قليل أظن أنهاه ستكون واضحة إنْ شاء الله تعالى، ما هي القاعدة اَلَّتِي ذكرناها؟ أنماط الشخصية في منها ما هو حقّ وفي منها ما هو باطل، على حسب القواعد اَلَّتِي ذكرناها قبل قليل، أنهُ لا يعلم الغيب إلَّا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ، وأنهُ قد يجعل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى هناك أسبابًا مشروعةً دلَّت الشَّريعة على أنها أسباب، أو دلَّت التجربة الصحيحة على أنها أسباب يمكن من خلالها أنْ يقول: إنَّ مَنْ فعل كذا سيحصل لهُ كذا وكذا مثلًا، أو أنك تعرف أنَّ هذا في الغالب سيحصل لهُ كذا وكذا.

★ **النوع الأوَل:** فالنوع المشروع ممَّا يُسمَّى بتحليل الشخصية أنَّ الإنسان يسأل بعض الأسئلة، ويعرف أنَّ الإنسان شخصيتهُ شخصية اندفاعية مثلًا، من خلال أسئلة معينة يستطيع أنْ يعطي تصور، دع أنماط الشخصية الآن، أنت إذا صادقت إنسانًا فترةً من الزمن تستطيع أنْ تعرف شخصية هذا الإنسان أنَّ هذا الموقف يحزنهُ، فإذا قلت: أنا أعرف فلان، إذا فعلت هذا الأمر سيحزن، هذا ليس ادعاء علم الغيب، هذا ليس فيهِ شيء، لماذا؟ لأنك أنت عارفه، قد جربتهُ مرارًا.

وقد يشهد لذلك حديث موسى عليه السلام مع النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الإسراء، قال: **"يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ النَّاسَ"**، فهم لن يقدروا على خمسين صلاة، فإذا كان من باب التجربة وتكوين تصور معين بشرطٍ مهمٍ جدًّا وهو عدم الجزم، ما تجزم تقول: لا، في الغالب أنَّ أنت شخصيتك اندفاعية، أنت شخصيتك انطوائية، أنت شخصيتك كذا وكذا، وهذا النوع من الشخصيات في الغالبِ ممكن إذا حصل لهم كذا يحصل لهم كذا وكذا، هذه ليس فيها بأس بالعكس هذا شيء علم صحيح لا إشكال فيهِ، بل يُستفاد منهُ، ويدخل في عمومات الشريعة ٱلَّتِي تدلّ بأنْ يجب أنْ يحذر الإنسان قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿**خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا**﴾[النساء:٧١].

صلاة الخوف مبنية على الحذر من الطرف الآخر، فما في بأس أنَّ الإنسان يأخذ احتياطهُ وحذرهُ، فيقول: فلان أنت نوع حساس مثلًا، أنت تتأثر بالأمور كذا، فلا تفعل هذا الأمر؛ لأنَّ أنت نوع قد تتأثر، لكن لا يجزم بعلم الغيب، هذا النوع لا إشكال فيهِ، وسمه ما شئت تريد تسميه تحليل شخصية، تريد تسميه أنماط شخصية، تريد تسميه أي اسم طالما أنَّ المضمون صحيح.

★ **النوع الثاني:** المحظور والممنوع هو أنْ تحلل شخصية إنسان من خلال أسبابٍ لم يثبت لا في الشريعة ولا في العلم التجريبي أنها أسبابٌ صحيحة، مثل: اللون ٱلَّذِي تحبه هذا الآن موجود تحليل الشخصية من خلال الألوان، ما علاقة اللون بأن سيحصل لك كذا وكذا؟ ما العلاقة؟! لا يوجد علاقة، وهذا موجود، هذا داخل في الكهانة، أو من خلال الخط مثلًا خطك في علم الآن مزعوم يُسمَّى **"علم اكتشاف الشخصية من خلال الخطوط"**، اكتب أو وقع توقيعك مثلًا في أنت إنسان عصبي، ليس لهُ علاقة، هذا توقيعي ما علاقتهُ بأني عصبي؟!

فمعرفة الشخصية من خلال الخط، معرفة الشخصيات من خلال الألوان، معرفة الشخصيات من خلال حروف الاسم، الاسم حساب الجُمل مثلًا حروف معينة يربطها مع بعض، يقول: أنت تحصل على كذا وكذا، هذا كلهُ داخلٌ في الكهانة، داخلٌ في ادعاء علم الغيب بدونِ سببٍ شرعيٍ ولا مادي، وهذا كلهُ يجب أنْ يُحذَر منهُ، وداخلٌ في الكهانة الَّتِي حذَر منها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

الاطلاع على الأبراج

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا، هذا التفصيل يجرنا إلى سؤال لعلهُ طُرِح كثيرًا قضية أنا أطلع على الأبراج لكي أعرف شخصيتي فقط، أنا حساس أو لست حساس، يأخذ نفس الحكم؟

الشيخ: نعم، أنا مثل ما ذكرت لكم قبل قليل مَنْ أتى كاهنًا لم تُقبَل لهُ صلاة، **«مَن أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عن شيءٍ، لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**، ما صدَق، ما جاء في الحديث أنهُ صدق، هو مجرد حب استطلاع هذا حرام لا يجوز، بل من كبائر الذنوب؛ لأنَّ متقرر في الشريعة أنَّ النص اَلَّذِي جاء بأمرٍ محرمٍ ورتَب عليهِ عقوبةً خاصة فهو من الكبائر، لماذا؟

❁ **أَوَلًا**: أنا ذكرت قبل قليل لأنهُ أوَلًا ذريعةٌ إلى الدخول في التصديق، ممكن اليوم أنت تسأل، ثم تصدق في وقتٍ لاحق، أنت اليوم تسأل مجرد حب استطلاع ممكن يقع في قلبك شيء، وهذه تحصل في مواقع يقول: ضع بعض البيانات سيعطيك تاريخ وفاتك، في مواقع بالإنترنت هكذا سمعت عنها، إذا دخل الإنسان من باب حب الاستطلاع قال: أريد أنْ أعرف، ووضع البيانات المطلوبة وضغط الزر طلع لهُ تاريخ وفاته في تاريخ كذا، ألَّا يقع في نفسهِ شيءٌ من ذلك؟! الإنسان يبقى إنسان بشر ضعيف، ممكن يقع في نفسهِ، ويدخل في نسبة علم الغيب لغير الله، هذا أمر.

❁ **الأمر الثاني:** قد يوافق -سبحان الله- ممكن يقول هذا الكلام تصدف معه أنهُ يوافق كلامهُ الحدث المستقبلي مرة، فيقع في قلبهِ فعلًا أنَّ هذا كلامًا صحيح فيقع في الشرك.

لذلك أحذر الآن من هذا المنبر جميع مَنْ يسمع كلامي احذروا يا إخواني ويا أخواتي من مجرد الاطلاع على ما يُسمَّى بالأبراج، أو مشاهدتها في اليوتيوب بعض العرافين والكهنة في اليوتيوب حتى من باب الاطلاع لا تدخل، لا يجوز، حرام شرعًا أنْ تدخل حتى لو أنت إلَّا استثناء استثنى العلماء مَنْ أراد أنْ يناقشهم، واستدلوا بحديث ابن صياد لما سأل النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إِنِّي قَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ مَا هِيَ؟ فَقَالَ الدَّخُّ فَقَالَ: أَخْزَعُ عَدُوَّ الله لَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»**.

۞ **فاستدل عن العلماء قالوا**: اَلَّذِي أراد أنْ ينكر عليهم أو يبين عوارهم أو يفضحهم هذا استثناء، أمَّا إذا أنت لا تريد تنكر، أنت مجرد تريد تستطلع خلني أشوف، لا، هذا حرام، لماذا حرام؟ لأنهُ قد يقع في قلبك شيء، وقد يوافق -كما قلت قبل قليل- لحديث النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«مَن أَتَى عَرَّافًا لا تُقْبَلْ له صَلاةٌ أَرْبَعِينَ يومًا»**. رواهُ مسلم في صحيحهِ.

تخيل أربعين يوم أنت واجب عليك الصلاة، لكن ليس لك من صلاتك شيء، كلام خطير، فلذلك أحذر من هذا الدجل والأبراج، كل ما يُدعَى فيهِ علم الغيب يجب أنْ يبتعد عنهُ الإنسان ويحذروه ويحذروا منهُ.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا مَنْ كان يقرأ في علم الأبراج هذه، وكان لا يعلم الحكم الشرعي، هل لا تُقبَل لهُ صلاة؟

الشيخ: **هنا نأتي إلى قضية هل يُعذَر الإنسان بالجهل أم لا يُعذَر بالجهل؟** إنْ شاء الله طالما أنَّ الإنسان كان في جهالة وانتشار الجهل في هذا الزمن، وكذلك حديث البخاري الرجل اَلَّذِي قال لذريتهِ وهو يموت: **"إنْ متُّ فاحرقوني، ثم ذروني في الهواء، فوالله لإنْ قدر الله عليَّ ليعذبني"**، فكلامهُ كأنهُ يشكك في قدرة الله عَزَّوَجَلَّ عليهِ، ولكن غفر الله عَزَّوَجَلَّ لهُ؛ لأنهُ ما كان مستوعبًا لذلك.

۞ **فنقول:** على كل حال مَنْ سبق منهُ فعل هذا الشيء فالحمد لله التوبة تجبُ ما قبلها، إذا تاب الإنسان واستغفر يُغفَر كل ما سبق إنْ شاء الله تعالى، فالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال لعمرو بن العاص: **«أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا»**. فإنْ شاء الله إذا تاب الإنسان تاب الله عَزَّوَجَلَّ عليهِ، وغفر لهُ ما سبق.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا بعض مَنْ يخرج ويروج مثل هذه الأمور يخلط الآيات القرآنية بعض الآيات المتعلِّقة في قضية الفلك والأبراج؛ حتى يسوغ مثل هذا الفعل شرعًا، ما موقفنا منهُ؟

الشيخ: موقفنا منهُ أنهُ ظلماتٌ بعضها فوق بعض، فمجرد الدخول في التنجيم والدجل خطأ وخطر، فإذا ضمَّ إليهِ التلبيس على النَّاس فهذا خطرٌ ثاني وإثمٌ عظيم، وقد حذَرنا الله عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**﴾[البقرة:٤٢]، قد قال هذا لبني إسرائيل: ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٤٢].

فأنا أوجه رسالَتِي الآن لَمَنْ يمارس هذه الأشياء ويروجها اتقِ الله، ولا تكن ممَنْ يلبِس على النَّاس دينهم، وقد حذَرنا النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: **«أخوَفُ ما أخافُ علَى أُمَّتِي كلُّ منافقٍ عَليمُ اللِّسانِ»**. فأصلًا لا يوجد باطل يريد صاحبهُ أنْ يروجهُ للنَّاس إلَّا وهو مشوبٌ بشيءٍ من كلام الحقّ، كيف يروجه للنَّاس؟ لا بُدَّ أنْ يسبغهُ بقشور من كلام الحقّ، والعبرة ليس بأنْ يذكَر هذا الشخص آية من القرآن أو حديث.

العبرة هل الفعل يوافق القرآن والحديث، الكلام سهل كثير من النَّاس في كفار حافظين القرآن، فهناك مستشرقين كفار محاربين للإسلام يحفظون القرآن، ويألفون في الدِين مجلدات وهم كفار، هل مجرد أنهم قالوا آية صار فعلهم صح؟ لا، العبرة ليس بمَنْ يتلو آيةً أو يقرأ حديثًا، العبرة بأفعالهِ هل توافق القرآن أم لا توافقهُ؟

❋ فلذلك الموقف أنْ يحذر هؤلاء، وأنْ يخوفوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنْ يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ من التلبيس والتدليس وتحريف الدِّين، هذا نوع من تحريف الدِّين، وتحريف الدِّين أمرهُ خطير، ونحارب ذلك بالوعي، يجب أنْ نكون نحن عندنا وعي، لا تنطلي علينا هذه الأكاذيب وهذا الدجل، يجب أنْ نكون نحن واعين أنَّ هذا دجل لا يجوز من خلال الأصول اَلَّتِي عندنا في عقولنا وأذهانا الأصول والقواعد، هي تُعتبر إنْ شاء الله جُنة تحمي الإنسان من الوقوع في مثل هذه المزالق.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا هذا سؤال في خاطري أنا، بعض هؤلاء يحملون شهادات شرعية، بعضهم يحمل شهادة في القرآن دكتوراة، بعضهم في الفقه، بعضهم في العقيدة، كذلك يحصل لبس للنَّاس هذا معهُ شهادة.

الشيخ: طبعًا مع الأسف الشديد ربما بعض النَّاس كما تفضلت يتلبس بلبوس أهل العلم وأهل الدِّين، ومثل ما تفضَّلت بعضهم قد يكون خريج شريعة، ولكن كما قال علي -رضي الله تعالى عنه-، يُروَى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهُ قال: **"إنَّ الحقّ والباطل لا يُعرفان بالنَّاس، ولكن اعرف الحقّ تعرف أهله"**.

الآن عندنا القرآن، أعظم نعمة -يا إخواني- والله أنَّ كل ما تمر الأيام ونرى الشبهات والفتن في هذا الزمن، ونعلم والله عظيم مَنِ اَة الله عَزَّوَجَلَّ علينا بأنْ أنزل علينا القرآن، ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[فصلت:٤٢]، فعلًا مَنْ تمسَك بهِ نجا ومَنْ أعرض عنهُ هلك، اليهود والنصارى أين توراتهم؟ ضاعت تمزقت شذر مذر، ما بقي منها شيء حرَّفوها وضيعوها.

الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩]، فعلًا هو سبحان الله العروة الوثقى، مَنْ تمسك بهِ نجا ومَنْ أعرض عنهُ هلك، مَنْ تمسك بهِ حقيقةً فعلًا وليس كلامًا، فالآن عرفنا قرأنا الآيات اَلَّتِي جاءت قبل قليل وعرفنا الأصول والقواعد، هذه الأصول والقواعد اَلَّتِي دلَّت عليها الآيات، ودلَّت عليها حديث النبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نعرف الحقّ سنعرف أهل الحقّ.

لا يُقاس الحقّ بالنَّاس كما قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمَنْ خالف هذه الأصول والقواعد القرآنية نقول لهُ: أنت خطأ، مهما كان هذا الإنسان، ومع الأسف من وسائل أهل محاربة الدِّين في هذا العصر كما هو مقرر في تقرير **"مؤسسة راد"**، وأنا لي محاضرة عن هذا التقرير وخطورة هذا التقرير، من توصيات هذا التقرير: أنْ يُبرَز للنَّاس فئة على شكل مشايخ، هيئتهم هيئة مشايخ، ويحرِّفوا الدِّين من الداخل، يأتوا بأمور النَّاس يرونهم على شكل شيخ.

فهناك ناس يظهرون في بعض الفضائيات لابس لبس المشايخ وكان هو نصراني وليس مسلمًا ويظهر على هيئة شيخ، فوارد أنْ يحصل هذا، ماذا نفعل؟ القرآن عندنا القرآن واضح ليس فيهِ لبس، القواعد اَلَّتِي قلناها قبل قليل لا أعتقد أنَّ هناك أحد عندهُ شك فيها، فهي واضحة وضوح الشمس، إذا جاء واحد خالفها مهما كان نقول لهُ: وقف.

★ **أضف إلى ذلك**: أنَّ الحمد لله صحيح أنَّ هناك أدعية للعلم، ولكن أيضًا هناك لا زال بفضل الله عَزَّوَجَلَّ علماء والنَّاس تعرفهم، ويرجعون إليهم، وهذه سُنَّة الله عَزَّوَجَلَّ في خلقهِ وفي الكون وهو الصراع بين الحقِّ والباطل.

الاطلاع على الأبراج لمعرفة الشخصية

الشيخ نواف: شيخنا بعضهم يقول لك: أنا أطلع على الأبراج لمعرفة الشخصية، وهذه مباح لكن المحرم مثلًا ادعاء علم الغيب أنهُ سيحصل كذا وكذا، وأنا فقط أعرف شخصيتي، مثلًا إذا أنا برج الدلو أريد أنْ أعرف شخصيتي، نعلم أني مرهف الإحساس أو أني عاطفي زيادة، ليس لي علاقة في علم الغيب.

الشيخ: هذا الكلام يناقض نفسه، أنا لا أريد أنْ أعلم الغيب ولكن أريد أنْ أعرف شخصيتي، فما هذا؟! شخصيتك هي من علم الغيب، فهذا يعتبر هو ما سيحدث لك، أو شخصيتك أنك أنت إنسان فيك كذا وكذا، هذا نوع من علم الغيب، وهذا داخل في القاعدة اَلَّتِي ذكرناها قبل قليل في معرفة أنماط الشخصية نوعان: محظورٌ ومسموح.

أو جائزٌ، وممنوع.

❁ **الجائز**: هو اَلَّذِي يكون لهُ أسباب مادية دون جزم أنَّ فعلًا والله إنسان من خلال تجربتي معه، أو من خلال إجابتي على بعض الأسئلة ممكن أنْ أكوِّن تصورًا معينًا عن شخصيتهِ، يكون ظنيًا في حدود الظن.

❁ **أمَّا الممنوع:** فهو أني أتخذ أسباب الغير شرعية، مثل: الأبراج، مثل الألوان، مثل الخط، مثل شكل الوجه، مثل كذا، هذه ليست لها علاقة، لا علاقة لها، هنا لا دليل شرعي ولا عقلي ولا مادي يدلّ على وجود علاقة بين لونك المفضل، أو خطك وشخصيتك، لا يوجد علاقة، حتى لو كان من باب والله أنا أعرف أنا لا أريد أنْ أعلم الغيب، وأقر أنهُ لا يعلم الغيب إلَّا الله، ولكن هذا يناقض نفسه، كأنهُ يقول: والله، أنا أعرف أنَّ لا أحد يعلم الغيب إلَّا الله، ولكن أري أنْد أبحث عمَنْ يعلم الغيب، هذا كلام متناقض ليس مستقيمًا.

البديل الشرعي للأبراج

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا كثير من هؤلاء الذين توجهوا إلى مثل هذه الطرق، نجد بعضهم أنَّ عنده بعض النوع من أنواع الجفاف الروحاني أو مثلما نقول الإيماني، أو شيء من هذا القبيل، ما البديل لمثل هؤلاء بديل شرعي، مثلما نقول: متعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى آخرهِ من هذه الأمور، فما البديل اَلَّذِي تنصحون فيهِ في هذا الباب؟

الشيخ: طبعًا أوَلًا: في نقطة ثم سأجيب، **النقطة**: هي نظرية البديل، بعض النَّاس يضع في ذهنهِ أنَّ كل محرم يجب أنْ نضع لهُ بديلًا، لا، ليس شرط، ليس بالضرورة، ففي محرمات كيف أضع لها بديل؟! المحرم يجب أنْ يُجتنَب، البديل هو البديل العام أنْ تملأ قلبك بالإيمان هذا هو البديل، إذا ملأت قلبك بالإيمان انصرفت إنْ شاء الله عن المحرمات.

۞ فنقول: إنَّ اَلَّذِي يصرف النَّاس إلى مثل هذه الأمور أمران:

❁ الأمر الأوَل: الجهل، أنَّ الإنسان يريد أنْ يطلِع، الإنسان متطلع لهذا، فيريد أنْ يشبع حبهُ للتطلع، ويشبع جهلهُ بشيء من العلم، نقول: هذا ليس طريقًا صحيحًا لإشباع الجهل اَلَّذِي عندك.

❁ الأمر الثاني: ضعف التعلُق بالله، إذا عرف الإنسان طريق العلم الصحيح، وأنَّ العلم الشرعي طريقهُ القرآن والسُّنَّة وما دار في فلكهما، والعلم الدنيوي طريقتهُ المعروفة في أسبابهِ المادية الدنيوية، وتعلَّق بالله هذا العلم، النوع الثاني التعلق بالله ربط قلبهُ بالله، وتأمل كتابه، وعرف أنهُ هو الخالق سبحانه، وهو المتصرف في الكون، وهو المدبر، وهو المحي كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[آل عمران:٢٦].

هذان الأمران أنْ تعرف أنَّ العلمَ بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ طريقهُ الوحي، وتعرف الطرق الصحيحة للعلم فتشبعها من خلال طرقها الصحيحة، **والأمر الثاني**: التعلُّق بالله، ربط القلب بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، إذا ربطت قلبك بالله، وهذا مع الأسف بعض النَّاس عندهُ نقص فيها، كلنا فينا تقصير، ولكن يتفاوت النَّاس في تقصيرهم ونقصهم في ذلك.

التعلُّق بالله هو الحل، وهو البديل، بل هو الأصيل، فنحن نقول: أصيلٌ لا بديل، هذه أمور هي الأصل ليست بدلًا، هي هذه الانحرافات والأمور الشاذة، الأصل هو أنهُ لا مدبر، فانظر لكبار السن كيف يقينهم بالله عَزَّوَجَلَّ، يكون عندهم أمر ظاهر جدًّا، انظر للمؤمن بالله وطمأنينته بأنَّ الله هو المدبر لهذا الكون وهو الخالق، تدبر مثل قول النبيّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«وَلِتَعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ»**، وتعرف أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيءٍ عليم، لا يعذبُ عنهُ مثقال ذرة، لا يغيب عن رب العالمين عَزَّوَجَلَّ شيءٌ من خلقهِ.

۞ **من الأمور المهمة:** أنْ تتدبر في أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، فالتدبر في أسمائهِ عَزَّوَجَلَّ مما يعين على هذه الأمور، فمن أسمائهِ عَزَّوَجَلَّ في هذا العليم، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد أحاط بكل شيءٍ علمًا، من أسمائهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ : الخبير، وهو اللطيف الخبير اَلَّذِي يعرف خفايا الأمور وبواطنها، من أسمائهِ اللطيف، اسم الله عَزَّوَجَلَّ اللطيف اَلَّذِي هو أيضًا يدلُّ على العلم بخفايا الأمور ومغيبات الصدور.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الأنعام:١٠٣]، أحاط علمهُ بالسرائر والخفايا والبواطن، كذلك من أسماءِ الله عَزَّوَجَلَّ: السميع البصير، ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[الشورى:١١]، يسمع عَزَّوَجَلَّ دبيب النملة على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: الحفيظ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[سبأ:٢١]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤]، أي الحافظ اَلَّذِي لا يغيب عما يحفظهُ، لا يغيب، أنت لا تغيب عن الله عَزَّوَجَلَّ لحظة، هو المدبر، هو الخالق، هو العالم بكل شيء، هو المطلع على كل شيء.

من أسمائهِ كذلك اَلَّتِي تعالج هذه الإشكالات صفة الرقيب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[الأحزاب:٥٢]، الرقيب، السميع، البصير، العالم، اَلَّذِي لا يغيبُ عنهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيءٌ من خلقهِ.

من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الشهيد كذلك، يستوي عندهُ الغيب والشهادة، لا غيب بالنسبة لله عَزَّوَجَلَّ، بالنسبة لله لا يوجد شيء يغيب عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مطلِع على جميع الأشياء، من أسمائهِ عَزَّوَجَلَّ: الحسيب، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[النساء:٨٦]، اَلَّذِي يحاسب عبادهُ.

❋ فتأمُل صفات الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائهِ وتكوين العلم النافع بصفات الله عَزَّوَجَلَّ وأسمائهِ، وأنَّ الله هو الخالق المدبر، إذا كلما ازداد الإنسان من هذا الزاد الإيماني كلما اضمحلت عندهُ تلك الخرافات وهذا الدجل، وهذه الأكاذيب والتعلُّق بغير الله، فإذا ملأت قلبك بالتعلُّق بالله غاب التعلقُ عن سوى الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا فرغ قلبك عن التعلِق بالله بحث قلبك عن شيءٍ آخر يتعلَّق بهِ، هذه هي القاعدة، إذا كنت متعلقًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ابتعدت عن الخرافة والدجل وعن التعلُق بغير الله.

انظر الآن الغرب **لماذا ينتشر عندهم بعض الخرافات؟** وبدأ يروج عندهم شيء من الخرافات الشرقية والفلسفة الشرقية واليوجا وبعض الممارسات، وهم عندهم حضارة مادية كل شيء عندهم من الأمور المادية، لكن لأنهم ما عندهم تعلق بالله فبحثوا عن غيرِهِ، يبحثون عمَنْ يذهب للهند، يبحثون عمَنْ يضحكون عليهم الذين يُسموَن بعض الكهنة البوذة ربح الملايين منهم، انظروا إلى قصصهم موجودة، فنسمع عن كوشا أو يوشا ضحك على كثير من الغربيين، لماذا؟ لأن فرغت قلوبهم عن التعلق بالله فبحثوا عن شيء آخر يتعلقون بهِ.

فالحل والأصل أنْ تتعلَّق بالله، وأنْ تعرف أنهُ لا خالق إلَّا هو، ولا مدبر إلَّا هو، ولا متصرف في الكون إلَّا هو، عليمٌ بكل شيء، رقيبٌ على كل شيء، حسيبٌ على كل شيء، شهيدٌ على كل شيء، فما بقي، تضمحل تذوب كل العلائق عما سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

الشيخ نواف: شيخنا ما أبرز ما تنصحون فيهِ طلاب العلم ومَنْ مِن العوام للتصدي لمثل هذه الأمور أو قضية التحصين في مثل هذا الأمر، سواءً من كتب، محاضرات، قراءة، شيء من هذا القبيل؟

الشيخ: والله أنا أنصح جميع إخواني وأخواتي لا سيما طلبة العلم توعية النَّاس بث هذه الأمور، والحمد لله النصوص واضحة، فكتاب [التوحيد] للشيخ محمد بن عبد الوهاب لهُ الأبواب: باب النهي عن الكهانة، النهي عن السحر، النهي عن التنجيم، في نصوص واضحة، الآيات واضحة والأحاديث، في كتاب مثلًا مَنْ أراد الاستفصال والتوسع في هذا الدكتورة/ فوز الكردي -وفقها الله- لها بعض المؤلفات النافعة في هذا الباب، مثل: كتابها [أصول الإيمان بالغيب وآثارهُ] مهم جدًّا، وكتب العقيدة بشكلٍ عام، شرح [العقيدة الطحاوية]، مؤلفات شيخ الإسلام في هذا الموضوع مفيدة جدًّا في هذه المسائل.

الجذب بالطاقة

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، شيخنا ورَد عليّ سؤال في قضية الجذب بالطاقة، ولعلنا نختم فيهِ بإذن الله.

الشيخ: لا، هذه الطاقة هذا موال ثاني، هذه الطاقة هي إحدى صور الفلسفات الشرقية، وَالَّتِي يعتقدون من خلالها أنَّ للكونِ طاقة، هذه الطاقة تستطيع أنْ تستمدها من خلال بعض الممارسات، من ضمنها اليوجا، ويعتقدون أنَّ هناك ما يُسمَّى بالشاكرات، أي نقاط في جسد الإنسان إذا مارس الإنسان اليوجا أو غيرها من الممارسات فإنهُ يستمد من هذه الطاقة الكونية، وهذا كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

هذا داخل، انظر إلى الأصل الَّذِي ذكرناه في أوَل الكلام، هذا ينقض هذا الأصل وهو أنهُ لا مدبر للكون إلَّا الله، يخالف ويناقض ذلك، مع الأسف تُروَج هذه الأمور، وهذه طبعًا موضوعها كبير جدًّا، وأحيل الإخوة والأخوات المستمعين إلى ندوة سوينها في مركز بينات في جمعية مرتقى بـ **"عنوان براهين الإسلام"** عن خرافات الطاقة، كان من ضمن الضيوف الدكتور/ عبد الغني مليباري، والدكتورة/ فوز الكردي بالنساء، الشيخ/ محمد محمدي النورستاني.

وكذلك من الأمور المهمة تكلَّمت عن كتاب [السماح بالرحيل]، والأخطار العقدية الَّتِي فيهِ، وهذه كلها موجودة في اليوتيوب، أحيل الإخوة والأخوات لَمَنْ أراد الاستزادة من هذه المسائل إلى هذه الدورة أو هذه الندوة الَّتِي قمناها في مركز بينات قبل أشهر من قبل ست شهور تقريبًا.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم وكتب الله أجركم، شيخنا هذا آخر سؤال لعله من شخص عزيز، هل حكم مثلًا الرد عليهم بالسخرية مثلًا، أن الاستهزاء كونه أنهُ ليس علم صحيح ولا آراء صحيحة آراء مناقضة للعقيدة والدِّين، فما حكم الرد عليهم بشيء من الاستهزاء والاستنقاص لهذه الفكرة؟

الشيخ: هذا المبدأ مبدأ السخرية والاستهزاء ينبغي أنْ يكون الإنسان حذرًا فيهِ، فأحيانًا ما تجد ردًا يكون الكلام اَلَّذِي أمامك كلام غير علمي، وتُطالَب بالرد فكيف ترد؟! أصلًا لا تملك أحيانًا إلَّا أنْ تقول عبارة تضحك من خلالها المستمعين، فما تملك لأنهُ لا يوجد رد علمي على ذلك، فلا حرج ببيان سخافة هذا الطرح بشيء، ولكن بشرط ألَّا يكون فيهِ تحقير طبعًا، وألَّا يكون فيهِ تجاوز، ولا استهزاء بالشخص نفسه لا تناقش الشخص وإنَّما تناقش الفكرة، لا تجعل الأمر شخصاني حتى لا تظهر بمظهر أنك تشخصن المسألة، وإنَّما لا بأس بالسخرية من الفكرة نفسها.

الفكرة نفسها ما في بأس وهي تستحق؛ لأنها ليست علمية، والأمور الغير علمية لا تقدر ترد عليها برد علمي.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم، نكون بهذا يا شيخ وصلنا إلى آخر نقطة.

الشيخ: الله يحفظكم ويبارك فيكم، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أنْ يوفقنا وإياكم لمرضاتهِ، وأنْ يرينا الحقّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ويوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وشاكر لك أخ نواف على هذه المبادرة الطيبة، وأسأل الله أن يتقبل منَّا ومنكم، وشكر الله لكم وجزاكم الله خيرًا، وادعو الإخوة إلى المشاركة والتغريد في وسم **"تجارة الدجل"** حتى تصل الفكرة إلى أكبر قدر ممكن من النَّاس ليحذروا من هذا الدجل، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

الشيخ نواف: أحسن الله إليكم وكتب الله أجركم.

الشيخ: جزاك الله خير.

الشيخ نواف: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.